"تزكية اللهلصحابةرسوله

سورةالتوبةنموذجاً"

**إعداد:**

**فايز عبدالفتاح أبوعمير**

أستاذ الحديث وعلومه

قسم الثقافة الإسلامية/ كلية التربية

جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

مقدمة:

إنكتاب الله تعالى يمثل أعلىمصدر من مصادر التلقي والتفكير والاحتجاج في الفكر والفقه الإسلامي، وهو المصدر الوحيد المتفق عليه بين مختلف الفرق والطوائف الإسلامية، على اختلاف توجهاتها الفكرية، واختلاف مصادر التلقي عندها، بل إن من يُتهم منهم بأنه ينكر بعضاً من كتاب الله تعالى، أو يشيعأننقصاًقد وقع في كتاب الله تعالى، فإنه يسارع إلى نفي ذلك والتبرؤ منه، وإن كان ذلك حقيقة أو تقية منه، فإن النتيجة النهائية للمراد من ذلك أن كتاب الله تعالى هو المصدر الوحيد الذي لم يُختلف فيه قديماً ولا حديثاً.

إن أي حوار مع مخالف لابد أن ينطلق من أرضية مشتركة بين المتحاورين، وإذا فقدت هذه الأرضية فإن الحوار سيكون في حكم المنتهي سلفاً، وكتاب الله تعالى يشكل تلك القاعدة المحكمة لبدء الحوار المشترك مع المخالفين، والاحتجاج بالسنة النبوية في إقامة الحجة على الغير لا تشكل تلك الأرضية، لأنها ببساطة عند البعض غير محتج بها أصلاً، وعند البعض الآخر محتج بما تواتر منها فقط، ومنهم وإن احتج بالحديث النبوي الشريف؛ فإنه يحتج بما جاء عن أئمتهم، ولا يحتج بما رواه أهل السنة في كتبهم واعتبار تلك المرويات من افتراءاتهم على الله ورسوله.

من هنا؛ كان لابد من تسليط الأضواء على كتاب الله تعالى الذي جاء فيه بما لا يدع مجالا لأحد أن ينكر ما فيه إلا من هو خارج من الملة، وهذا له مجال آخر للحوار معه، أما وأن كتاب الله تعالى هو المصدر المتفق عليه في الاحتجاج بما فيه فإنه الفصل والحكم لكل محاور، والحجة على كل معاند، ولا يعني هذا بأي حال إبعاد السنة عن ميدان الحجة والبرهان، وإنما هو من باب التنزل مع الخصم فيما يذهب إليه، وإلزامه الحجة الدامغة.

فقد جاءت في كتاب الله الآيات البينات الدامغات على تزكية الله تعالى لصحابة رسوله، تلك الآيات القطعية في ثبوتها وفي دلالتها، والتي لا يستطيع إنكارها إلا من في قلبه غِل على هذا الدين، ولا يكذب بها إلا كفار يتوارى وراء تأويلات فاسدة، وتخرصات باردة، ومرويات مرذولة، لا تقف أمام الحجة والبرهان، ولا يقبلها من كان في قلبه أدنى ذرة من إيمان.

وقد جاء ذكر الأصحاب ومدحهم والتنويه إلى علو شأنهم عند الله تعالى، وتفضيلهم على كثير من الناس في عدد من سور الكتاب، مثل سورة آل عمران، والأنفال، والتوبة،والأحزاب، والقتال، والفتح..، وكان من بين تلك السور سورة التوبة التي تعدّ من أواخر ما نزل على رسول الله، والتي كثرت فيها الآيات الدالة على عدالة صحابة رسول الله والتي وصلتإلى عشر آيات، وقد تزيد لكن طبيعة البحث لها تقتضي عدم الإكثار،وقد جاءت تلك الآيات على وجهين: إما بنص صريح في إثبات عدالتهم، أو بتزكية المؤمنين بشكل عام وهم على رأس هؤلاء.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في المباحثالآتية:

**المبحث الأول: سورة التوبة، أسماؤها، فضائلها، أجواؤها.**

**المبحث الثاني: الآيات الواردة في تزكية الصحابة في سورة التوبة:**

**الخاتمة**.

وبعد؛ فإنني أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل، وأنلهذا البحث سهم فيخدمة دين الله، والذب عن أصحاب رسول اللهأئمة الناس،ومصابيح الدجى، ومشاعل الهداية.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحثالأولسورةالتوبة: أسماؤها،فضائلها،أجواؤها.

**المطلب الأول: أسماؤها:**

اشتهراسم هذه السورة في المصاحف التي بين أيدينا بتسميتها بسورة براءة، ومستند تسميتها بسورة **براءة**جاء فيالصحيحعنأبيهريرةفيقصةحجأبيبكربالناس،قال أبو هريرة: بعثنيأبوبكرفيتلكالحجةفيمؤذنين؛بعثهميومالنحريؤذنونبمنىأنلايحجُّبعدالعاممشرك،ولايطوفبالبيتعريان،قالحميدبنعبدالرحمن: ثمأردفرسولاللهبعليبنأبيطالبوأمرهأنيؤذنببراءةقالأبوهريرة: فأذنمعناعلييومالنحرفيأهلمنىببراءةوأنلايحجبعدالعاممشركولايطوفبالبيتعريان"([[1]](#footnote-2)).

وفيصحيحالبخاري؛عنزيدبنثابتقال: "آخرسورةنزلتسورةبراءة"([[2]](#footnote-3))،وبهذا الاسم ترجم لها البخاريفيكتابالتفسيرمنصحيحه([[3]](#footnote-4)).

وتسمى "سورة**التوبة**" فقد جاء في حديث زيد بن ثابت في جمع القرآن قوله: "حتىوجدتمنسورةالتوبةآيتينمعخزيمةالأنصاريلمأجدهمامعأحدغيره"([[4]](#footnote-5))،وعنابنعباس رضي الله عنهما قال: "سورةالتوبة؛هيالفاضحة"([[5]](#footnote-6)).

وترجملهاالترمذيفيجامعهباسمالتوبة([[6]](#footnote-7))، قال الطاهر عاشور([[7]](#footnote-8)): "ووجهالتسمية: أنهاوردتفيهاتوبةاللهتعالىعنالثلاثةالذينتخلفواعنغزوةتبوكوهوحدثعظيم".

ولها أسماء أخرى ذكرت في أقوال الصحابة ومن تبعهم،منها:

**الفاضحة** كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تسميتها بالفاضحة آنف الذكر، وقد فضحت السورة بالفعل أفعال المنافقين وأقوالهم، وعرَّت وجوههم الكالحة، وكشفت خبايا نفوسهم، وسوء طويتهم.

ومنها؛**المقشقشة**، فقد أخرجأبوالشيخ،وابنمردويهعنزيدبنأسلم،أنرجلاقاللعبدالله: سورةالتوبةفقالابنعمر رضي الله عنهما: وأيتهنسورةالتوبةفقال: براءة،فقالابنعمر: وهلفعلبالناسالأفاعيلإلاهي،ماكناندعوهاإلاالمقشقشة"([[8]](#footnote-9)).

وقد أخرج ابن أبي حاتم([[9]](#footnote-10)) عنزرارةبنأوفى أن سورة "الكافرون" كانت تسمى المقشقشة.

قال ابن منظور([[10]](#footnote-11)): "تقَشْقَشَبَرأَ،قالابنالسكيت: يقالللقَرْحوالجُدَرِيّإِذايَبِسوتَقَرَّفَوللجَرَبفيالإِبلإِذاقَفَل: قدتَوَسَّفَجلدُهوتقَشَّرجلْدُهوتقَشْقَشَجلدُه،والقَشْقَشَةُتَهيُّؤُالبُرْء،وقدتقَشْقَشَوتَقَشْقَشَالجُرْحُتَقَرَّفَقَرْحُهللبُرْء".

قلت: وسبب تسميتها بالمقشقشة ما قاله السيوطي عنها: أي المبرئةمن النفاق.

وقال الطاهر عاشور([[11]](#footnote-12)): " كانهذالقبالهاولسورة "الكافرون" لأنهماتخلصانمنآمنبمافيهمامنالنفاقوالشرك،لمافيهمامنالدعاءإلىالإخلاص،ولمافيهمامنوصفأحوالالمنافقين."

وتسمى سورة **العذاب** كما جاء عن حذيفة، فقد أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عنه قال([[12]](#footnote-13)): "تقولونسورةالتوبة،وهيسورةالعذاب".

وتسمى**المنُقِّرة**، فقدأخرجأبوالشيخعنعبداللهبنعبيدبنعميرقال: "كانتبراءةتسمىالمنُقِّرةنقرتعمافيقلوبالمشركين"([[13]](#footnote-14)).

قال ابن عاشور([[14]](#footnote-15)): "لأنهانقرتعمافيقلوبالمشركين،لعلهيعنيمننواياالغدربالمسلمينوالتماليعلىنقضالعهد،وهومننقرالطائرإذاأنفىبمنقارهموضعامنالحصىونحوهليبيضفيه".

تسمى**البُحُوث**، فقد أخرج ابن أبي حاتم([[15]](#footnote-16)) والطبري([[16]](#footnote-17)) عن أبي راشدالحبرانيقال: وافيتالمقدادبنالأسودجالساًعلىتابوتمنتوابيتالصيارفةيريدالغزو،فقلت: لقدأعذراللهإليكفقال: أبتعليناسورةالبحوث، "انفرواخفافاوثقالا" يعنيسورةالتوبة".

قال ابن منظور([[17]](#footnote-18)): "وسُورةُبَراءةكانيقاللها: البُحُوثُ،سمِّيتبذلكلأَنهابَحَثَتْعنالمنافقينوأَسرارهم،أَياسْتَثارتْهاوفَتَشَتْعنها".

وتسمة**المثيرة**، فعنقتادةقال: قوله: "قلاستهزءواإناللهمخرجماتحذرون". قال: كانتهذهالسورةتسمى: الفاضحة،فاضحةالمنافقين،وكانيقاللها: المثيرة،إنباءبمثالبهموعوراتهم"([[18]](#footnote-19)).

وتسمى**المبعثرة**، قال القرطبي([[19]](#footnote-20)): "وتسمىالمبعثرةوالبعثرة : البحث"، وعنمحمدبنإسحاققال([[20]](#footnote-21)): "كانتبراءةتسمىفيزمانالنَّبِيّالمبعثرةلماكشفتمنسرائرالناس".

وذكر السيوطي في الإتقان([[21]](#footnote-22)) عدة أسماء أخر لها، قال: "وذكرفيهأيضامنأسمائها؛**المخزية**،و**المنكلة**،و**المشردة**،و**المدمدمة**".

فهذا ثلاثة عشر اسماً ذكرت بها السورة وهي في الحقيقة أوصاف لها تحمله هذه السورة العظيمة من ألفاظ ودلالات ومعان كثيرة أشارت إليها في ثنايا الآيات الكريمات.

**المطلب الثاني: فضائلها، وخصائصها:**

من فضائل هذه السورة ما ذهبإليهبعض العلماء إلى أنها آخر سورة كاملة نزلت على رسول الله، مستندين إلى ما أخرجه الإمام البخاري([[22]](#footnote-23)) عن البراء قال: "آخرسورةنزلتكاملةبراءةوآخرسورةنزلتخاتمةسورةالنساء { يَسْتَفْتُونَكَقُلِاللَّهُيُفْتِيكُمْفِيالْكَلالَةِ } [النساء: 176] ".

وقد ادعى الطاهر بن عاشور([[23]](#footnote-24)) إجماع العلماء على ذلك، وكما هو معلوم فإن المسألة خلافية حول آخر سورة نزلت هي المائدة أو العصر أو التوبة، ولا يتسع المقام هنا لعرض الخلاف بين العلماء، لكن ذهب كثير من العلماء إلى أنها من أواخر ما نزل على رسول الله.

ومن خصائص هذه السورة أيضا ما قاله ابن عاشور([[24]](#footnote-25)): "والجمهورعلىأنهانزلتدفعةواحدة،فتكونمثلسورةالأنعامبينالسورالطوال،وفسركثيرمنالمفسرينبعضآياتهذهالسورةبمايقتضيأنهانزلتأوزاعافيأوقاتمتباعدة،كماسيأتي،ولعلمرادمنقالإنهانزلتغيرمتفرقة: أنهيعنيإنهالميتخللهاابتداءنزولسورةأخرى".

ومن خصائصها أن بعث النبي بها مؤذنا للناس يوم الحج الأكبر أبا بكر الصديق، ثم أردفه بعلي.

قال ابن كثير: "وأولهذهالسورةالكريمةنزلعلىرسولاللهلمارجعمنغزوةتبوكوهمبالحج،ثمذُكرأنالمشركينيحضرونعامهمهذاالموسمعلىعادتهمفيذلك،وأنهميطوفونبالبيتعراةفكرهمخالطتهم،فبعثأبابكرالصديقأميرًاعلىالحجهذهالسنة،ليقيمللناسمناسكهم،ويعلمالمشركينألايحجوابعدعامهمهذا،وأنيناديفيالناسببراءة،فلماقفلأتبعهبعليبنأبيطالبليكونمبلغًاعنرسولاللهلكونهعَصَبَةله"([[25]](#footnote-26)).

ومما تفردت به السورة أنه لايبسملفيأولها، ومستند ذلك بأنالصحابةلميكتبواالبسملةفيأولهافيالمصحفالإمام،والاقتداءفيذلكبأميرالمؤمنينعثمانبنعفان لما روي عن ابنعباس رضي الله عنهماقال: قلتلعثمانبنعفان: ماحملكمأنعمدتمإلىالأنفال،وهيمنالمثاني،وإلىبراءةوهيمنالمئين،فقرنتمبينهما،ولمتكتبوابينهماسطر "بِسْمِاللَّهِالرَّحْمَنِالرَّحِيمِ" ووضعتموهافيالسبعالطّوّل،ماحملكمعلىذلك؟فقالعثمان: كانرسولاللهممايأتيعليهالزمانوهويُنزلعليهالسورذواتالعدد،فكانإذانزلعليهالشيءُدعابعضمنكانيكتب،فيقول: ضعواهذهالآياتفيالسورةالتييُذْكرفيهاكذاوكذا،فإذانزلتعليهالآيةفيقول: "ضعواهذهفيالسورةالتييذكرفيهاكذاوكذا" ،وكانتالأنفالمنأولمانزلبالمدينة،وكانتبراءةمنآخرالقرآن،وكانتقصتهاشبيهةبقصتهاوحَسبْتُأنهامنها،وقبضرسولاللهولميبينلناأنهامنها،فمنأجلذلكقرنتبينهما،ولمأكتببينهماسطر "بِسْمِاللَّهِالرَّحْمَنِالرَّحِيمِ" فوضعتهافيالسبعالطول"([[26]](#footnote-27)).

قلت: والحديث لا يصح سندا ولا متنا،فيزيد الفارسي مجهول كما حقق ابن أبي حاتم، وأما من ناحية المتن فإنه منكر، فكيف يموت النبي ولا يبين في القرآن ما يعد منه نقص، وكيف يصح لعثمان ولغيره أن يجتهد في الزيادة في كتاب الله أو أن ينقص منه من عند نفسه، وجاء في الحديث نفسه أن عثمانذكر أنهما سورتان منفصلتان، فالأنفال كانت من أول ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر ما نزل فكيف يحسب أنها منها، والله أعلم.

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على مسند الإمام أحمد([[27]](#footnote-28)):"في إسناده نظر كثير، بل هو عندي ضعيف جدا، بل هو حديث لا أصل له".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تكتب في براءة "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ قال: لأن "بسم الله الرحمن الرحيم" أمان، وبراءة نزلت بالسيف"([[28]](#footnote-29)).

وذكر ابن الجوزي وجها ثالثا لترك التسمية قال([[29]](#footnote-30)): " إن رسولاللهلماكتبفيصلحالحديبية "بسماللهالرحمنالرحيم" لميقبلوهاوردُّوها،فماردهااللهعليهم،قالهعبدالعزيزبنيحيىالمكي".

وذكر القرطبي وجها رابعا لترك التسمية فقال([[30]](#footnote-31)): "قيل: كانمنشأنالعربفيزمانهافيالجاهليةإذاكانبينهموبينقومعهد،فإذاأرادوانقضهكتبواإليهمكتاباً،ولميكتبوافيهبسملة،فلمانزلتسورةبراءةبنقضالعهدالذيكانبينالنبيوالمشركين،بعثبهاالنبيعليبنأبيطالبفقرأهاعليهمفيالموسم،ولميبسملفيذلكعلىماجرتبهعادتهمفينقضالعهدمنتركالبسملة".

ومن خصائص هذه السورة أنها تحدثت في أكثر من مناسبة عن أصحاب رسول الله لما لهم من الفضل والسابقة إلى الإسلام، والجهاد مع رسول الله وبذل الغالي والنفيس في خدمة الإسلام، وإذا كان من أواخر ما نزل "سورة النصر" تنعى رسول الله للناس، فكان لا بد من توجيه النظر إلى من يخلفه، وأولى الناس به من صحبه وبادر إلى خدمة الإسلام والدفاع عنه بكل ما أوتي من طاقة وسعة، فسورة النصر تعلن نصر الإسلام على الكفر وموت النبي الخاتم الذي لا نبي بعده، وسورة التوبة تعلن نصب الخليفة بعد رسول الله فيمن صحبه وتبعه وبذل ما في الوسع، فكانت تلك الآيات الكريمات التي تعاود الكرة بعد الأخرى لترفع من شأن الصحب الكرام، وتنوه إلى عظيم قدرهم، وتُحمِّلُهم مسؤولية المرحلة المقبلة.

وهيمدنيةبالاتفاق.قالالسيوطي([[31]](#footnote-32)): "قالابنالغرس: مدنيةإلاآيتين "لقدجاءكمرسول" إلىآخرها،قلت: غريبكيفوقدوردأنهاآخرمانزلواستثنىبعضهم "ماكانللنبي" الآيةلماوردأنهانزلتفيقولهلأبيطالبلأستغفرنلكمالمأنهعنك".

قلت: يقصد ما أخرجه البخاري([[32]](#footnote-33)) عن ابن المسيب عن أبيه:"أنأباطالبلماحضرتهالوفاةدخلعليهالنبيوعندهأبوجهلفقال: أيعم! قل: لاإلهإلاالله،كلمةأحاجلكبهاعندالله. فقالأبوجهلوعبداللهبنأبيأمية: ياأباطالب! ترغبعنملةعبدالمطلب؟فلميزالايكلمانهحتىقالآخرشيءكلمهمبه: علىملةعبدالمطلب. فقالالنبي: لأستغفرنلكمالمأنهعنه،فنزلت "ماكانللنبيوالذينآمنواأنيستغفرواللمشركينولوكانواأوليقربىمنبعدماتبينلهمأنهمأصحابالجحيم" ونزلت "إنكلاتهديمنأحببت".

المبحثالثاني: الآياتالواردةفيتزكيةالصحابةفيسورةالتوبة:

إن تسليط الأضواء على ما هو حاصل في المجتمع المسلم–كما تعرض سورة التوبة- من تعدد لفئاته وأصنافه من قمة التقوى وقوة الإيمان إلى أدنى دركات النفاق، إنما هو لعرض الصورة الحقيقية التي يقوم عليها المجتمع، وأهم مواطن الخلل التي يجب أن تعالج، أو أن يؤخذ الحذر منها، لعدم إصابة الدواء موطن الداء، أو أن المريض استعصى على الدواء، والذي يجب أن يذكر في بابه وأن يوضع في نصابه أولئك النفر الذين تقدموا وسبقوا، آمنوا، وعملوا، وجاهدوا، وفارقوا الديار، وبذلوا الغالي والنفيس، هم القاعدة الصلبة التي قامت عليهم الدعوة، عماد المجتمع، وعدة المستقبل، وحملة الراية لمن خلفهم، اصطفاهم الله تعالى لرسوله، وكانوا خيرة الخلق بعد رسله، فاستحقوا المديح، وحازوا الثناء، كتبت أسماؤهم في سجل الخالد ذكرهم في التاريخ، أينما يممت بوجهك تقلب صفحات تاريخنا الغابر وجدت الأنوار تتلألأ من تلك الصفحات، ويفوح عبيرها يعبق الزمان والمكان،أولئك الصحب الكرام، اختارهم الله تعالى لنبيه، وأطلعه تعالى على سرائرهم، فأتمنهم على الدين من بعده.

تظاهرت الآيات القرآنية في كتاب الله تعالى في تزكية أصحاب رسول الله، وجاء ذلك في عدد من السور القرآنية، ومنها؛ آل عمران، والأنفال، والتوبة، والأحزاب، والقتال، والفتح..، واللافت للنظر أن هذه السور جاءت تذكر غزوات الرسول وما وقع فيها من نصر أو انتكاسة ومعالجة هذا الأمر، جاء المديح في سور الجهاد وعرض قصة الغزوات العظيمة ومساهمات الصحب فيها، وما نتج عنها من التأسيس لدولة الإسلام، وتوسعها والحفاظ عليها، وما كان ذلك ليتم بعد توفيق الله تعالى ونصرته إلا بوجود ذلك النفر العظيم الذي قدم التضحيات التي شكر الله لهم ذلك.

وكان من الآيات الكريمات التي تنزلت على قلب رسول الله في أواخر ما نزل عليه آيات سورة التوبة، ففي أكثر من مناسبة وفي غير موضع من هذه السورة جاءت الآيات المرة بعد الأخرى تزكي الصحب، وتثني عليهم، وترفع من شأنهم، وتذكر فضلهم، فقرب موت النبي يعني لا بد من وجود من يخلفه، وهم خير من يقوم على الأمر من بعده، ويحافظ عليه، فرسول الله أعدهم لها اليوم وهيأهم له، ونبدأ هنا بذكر الآيات التي زكت وعدلت أصحاب رسول الله كما جاء في سورة التوبة:

**الآية الأولى:**ﭧ ﭨ ﭽ**أَجَعَلْتُمْسِقَايَةَالْحَاجِّوَعِمَارَةَالْمَسْجِدِالْحَرَامِكَمَنْآمَنَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِوَجَاهَدَفِيسَبِيلِاللَّهِلَايَسْتَوُونَعِنْدَاللَّهِوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالظَّالِمِينَ**(19)**الَّذِينَآمَنُواوَهَاجَرُواوَجَاهَدُوافِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْأَعْظَمُدَرَجَةًعِنْدَاللَّهِوَأُولَئِكَهُمُالْفَائِزُونَ(20) يُبَشِّرُهُمْرَبُّهُمْبِرَحْمَةٍمِنْهُوَرِضْوَانٍوَجَنَّاتٍلَهُمْفِيهَانَعِيمٌمُقِيمٌ(21) خَالِدِينَفِيهَاأَبَدًاإِنَّاللَّهَعِنْدَهُأَجْرٌعَظِيمٌ(22)"**[التوبة:١٩-٢٢].

قال الطبري([[33]](#footnote-34)): "وهذاتوبيخمناللهتعالىذكرهلقومافتخروابالسقايةوسدانةالبيت،فأعلمهمجلثناؤهأنالفخرفيالإيمانباللهواليومالآخروالجهادفيسبيله،لافيالذيافتخروابهمنالسِّدانةوالسقاية".

قلت: ويشهد له ما أخرجه مسلم([[34]](#footnote-35)) عنالنعمانبنبشيررضي الله عنهما قال: "كنتعندمنبررسولالله،فقالرجل: ماأباليأنلاأعملعملابعدالإسلامإلاأنأسقيالحاج،وقالآخر: ماأباليأنلاأعملعملابعدالإسلامإلاأنأعمرالمسجدالحرام،وقالآخر: الجهادفيسبيلاللهأفضلمماقلتم. فزجرهمعمروقال: لاترفعواأصواتكمعندمنبررسول،وهويومالجمعة،ولكنإذاصليتالجمعةدخلتفاستفتيتهفيمااختلفتمفيه،فأنزلاللهعزوجل "أجعلتمسقايةالحاجوعمارةالمسجدالحرامكمنآمنباللهواليومالآخر.." الآيةإلىآخرها".

قلت: الحاصل من الآيات الكريمات أنها ما قبلت عقد مقارنة بين من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيله، وبين من قام بسقاية الحاج وعمارة البيت، فقوله تعالى: "لايستوون" كلمة قاطعة تدل على عدم قبول المقارنة، وأردفها بقوله تعالى: "والله لا يهدي القوم الظالمين"، فأي مقارنة هذه بين هؤلاء وهؤلاء.

وجاءت البشارة عقبها صريحة وعميمةبأن أعادت فضلهم وسبقهم وجاهدهم بقوله تعالى "الذين آمنوا.."، هؤلاء هم الصحب الكرام الذين قام الإسلام على بذلهم، وجهادهم، وتضحيتهم، فالآيات الكريمات جاءت صريحة وقاطعة في مدح الصحب الكرام، وتذكر جليل فضلهم، وعظيم أجرهم.

قال ابن عطية رحمه الله تعالى([[35]](#footnote-36)): "لماحكماللهتعالىفيالآيةالمتقدمةبأنالصنفين "لايستوون"، بينذلكفيهذهالآيةالأخيرةوأوضحه،فعددالإيمانوالهجرةوالجهادبالمالوالنفس،وحكمأنأهلهذهالخصال "أعظمدرجةعندالله" منجميعالخلق،ثمحكملهمبالفوزبرحمتهورضوانه،والفوزبلوغالبغيةإمافينيلرغبتهأونجاةمنمهلكة،وينظرإلىمعنىهذهالآيةالحديثالذيجاء « دعواليأصحابيفلوأنأحدكمأنفقمثلأحدذهباًمابلغمدأحدهمولانصيفه"، لأنأصحابهذهالخصالعلىسيوفهمانبنىالإسلام،وهمردواالناسإلىالشرع".

**الآية الثانية:**ﭧ ﭨ ﭽ **لَايَسْتَأْذِنُكَالَّذِينَيُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِأَنْيُجَاهِدُوابِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْوَاللَّهُعَلِيمٌبِالْمُتَّقِينَ(44)إِنَّمَايَسْتَأْذِنُكَالَّذِينَلَايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِوَارْتَابَتْقُلُوبُهُمْفَهُمْفِيرَيْبِهِمْيَتَرَدَّدُونَ(45)**ﭼ[التوبة: ٤٤ – ٤٥]

قال الطبري رحمه الله تعالى([[36]](#footnote-37)): "وهذاإعلامٌمناللهنبيَّهسِيمَاالمنافقين: أنمنعلاماتهمالتييُعرفونبهاتخلُّفهمعنالجهادفيسبيلالله،باستئذانهمرسولاللهفيتركهمالخروجَمعهإذااستنفروابالمعاذيرالكاذبة.

يقولجلثناؤهلنبيهمحمد: يامحمد،لاتأذننَّفيالتخلُّفعنكإذاخرجتلغزوعدوّك،لمناستأذنكفيالتخلفمنغيرعذر،فإنهلايستأذنكفيذلكإلامنافقلايؤمنباللهواليومالآخر. فأمَّاالذييصدّقبالله،ويقرُّبوحدانيتهوبالبعثوالدارالآخرةوالثوابوالعقاب،فإنهلايستأذنكفيتركالغزووجهادأعداءاللهبمالهونفسه "واللهعليمبالمتقين"،يقول: واللهذوعلمبمنخافه،فاتقاهبأداءفرائضه،واجتنابمعاصيه،والمسارعةإلىطاعتهفيغزوعدوّهوجهادهمبمالهونفسه،وغيرذلكمنأمرهونهيه".

جاءت الآيات الكريمات تفرق بين المؤمنين الصادقين في إيمانهم، وأنهم ما استأذنوا رسول الله أصلا في عدم الخروج، وليس ذلك من شيمهم، وأنه كلما حثهم على الخروج بادروا، وبذلوا، بعكس المنافقين الذين قعدوا سواء كان لهم عذر أم لا، ومدح الصحب في هذا السياق لهو دلالة قاطعة على طاعتهم لرسول الله واستحقاقهم لهذه التزكية من عند الله تعالى.

قال الشيخ الشعرواي رحمه الله تعالى([[37]](#footnote-38)): "فالمؤمنإذادُعِيَللجهادمعرسولوبأمرمناللهلايكونتفكيرهكالشخصالعادي؛لأنالإنسانفيالأمورالعاديةإذاطُلبمنهشيءأدارعقلهوفكره؛هليفعلهأولايفعله؟ولكنالمؤمنإذادُعيللجهادفيسبيلالله،ومعرسولالله،وبأمرمنالله؛لايدورفيعقلهالجواب،ولاتأتيكلمة: "لا" علىخاطرهأبداً،بلينطلقفيطريقهإلىالجهاد".

**الآية الثالثة:** ﭧ ﭨﭽ **وَالْمُؤْمِنُونَوَالْمُؤْمِنَاتُبَعْضُهُمْأَوْلِيَاءُبَعْضٍيَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَيَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِوَيُقِيمُونَالصَّلَاةَوَيُؤْتُونَالزَّكَاةَوَيُطِيعُونَاللَّهَوَرَسُولَهُأُولَئِكَسَيَرْحَمُهُمُاللَّهُإِنَّاللَّهَعَزِيزٌحَكِيمٌ(71) وَعَدَاللَّهُالْمُؤْمِنِينَوَالْمُؤْمِنَاتِجَنَّاتٍتَجْرِيمِنْتَحْتِهَاالْأَنْهَارُخَالِدِينَفِيهَاوَمَسَاكِنَطَيِّبَةًفِيجَنَّاتِعَدْنٍوَرِضْوَانٌمِنَاللَّهِأَكْبَرُذَلِكَهُوَالْفَوْزُالْعَظِيمُ(72)**ﭼ[التوبة: ٧١ – ٧٢]

ذكرت هذه الآيات الكريمات صفات المؤمنين والصحب الكرام هم أول المؤمنين المخاطبين بهذا الكلام وسائر المؤمنين من بعدهم داخلون ضمن الخطاب، صفاتهم أنهم بعضهم أولياء بعض وقد شبههم النبي بالبنيان المرصوص([[38]](#footnote-39))، وسبب شدة هذا البنيان أنهم:

* يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.
* يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.
* يطيعون الله ورسوله.

إذن فما النتيجة؟

* رحمة الله تعالى الواسعة لهم.
* جنات عدن تجري من تحتها الأنهارقال الطبري([[39]](#footnote-40)): "قيل: إنماقيللها: "جناتعدن"،لأنهادارُاللهالتياستخلصهالنفسه،ولمنشاءمنخلقه،منقولالعرب: "عَدَنفلانبأرضكذا"،إذاأقامبهاوخلدبها،ومنه "المَعْدِن"،ويقال: "هوفيمعدِنصدق"،يعنيبه: أنهفيأصلٍثابت".
* مساكن طيبة.
* وأعظم ذلك كله رضوان الله عليهم، فعنأبيسعيدالخدريقال([[40]](#footnote-41)): قالرسولالله: إناللهيقوللأهلالجنة: ياأهلالجنة ! فيقولون: لبّيكربَّنَاوسعْدَيك ! فيقول: هلرضيتم؟فيقولون: مالنالانرضى،وقدأعطيتنامالمتُعْطِأحدًامنخلقك؟فيقول: أناأعطيكمأفضلَمنذلك. قالوا: ياربّ،وأيُّشيءأفضلمنذلك! قال: أحِلّعليكمرضوَاني،فلااسخطعليكمبعدهأبدًا.

**الآية الرابعة:**ﭧ ﭨ ﭽ **لَكِنِالرَّسُولُوَالَّذِينَآمَنُوامَعَهُجَاهَدُوابِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْوَأُولَئِكَلَهُمُالْخَيْرَاتُوَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ(88)أَعَدَّاللَّهُلَهُمْجَنَّاتٍتَجْرِيمِنْتَحْتِهَاالْأَنْهَارُخَالِدِينَفِيهَاذَلِكَالْفَوْزُالْعَظِيم(89)**ﭼ[التوبة :88 -89].

تكرر في الآيات الكريمات السابقات والتاليات مدح أصحاب رسول الله بالقيام بأمر الدين مع رسول الله وتقديم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى طمعاً في ثوابه ونيل رضوانه، ومن ثم كانت النتيجة الطبيعية لهذا الجهاد، أن الله تعالى وعدهم بالخيرات التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وأردف بمدحهم بالمفلحين لأنهم أفلحوا في الاتباع وأفلحوا في البذل والعطاء، وأفلحوا في الحصول على ما عند الله.

قال الشيخ محمد رشيد رضا([[41]](#footnote-42)): "لكنالرسولوالذينآمنوابه،وكانوامعهفيكلأمورالدينلايفارقونه،قدجاهدوابأموالهموأنفسهمفقاموابالواجبخيرقيام،كمايقتضيهالإيمانوالإسلام،وماكانأولئكالمنافقونالجبناءالبخلاءبأهلللقيامبهذهالأعباء،كماتقدمفيماوصفوابهمنالآيات،ولاسيماآية: "لوخرجوافيكممازادوكمإلاخبالاً"، "وأولئكلهمالخيرات"،عطفجزاءهمعلىجهادهم،ولميذكرهمفصولامستأنفا،كقولهالسابقفيالمؤمنينوالمؤمنات:"أولئكسيرحمهمالله"،وقولهفيسورةالبقرة:"أولئكعلىهدىمنربهم.."الآية،لأنهتتمةلبيانحالهمالمخالفةلحالالمنافقينبدءاوانتهاءعملاًوجزاءً،أي: وأولئكالمجاهدونبعيدوالمنالفيمعارجالكمال،لهمدونالمنافقينالخيراتالتيهيثمراتالإيمانوالجهاد،منشرفالنصر،ومحوكلمةالكفر،واجتثاثشجرةالشرك،وإعلاءكلمةالله،وإقامةالحقوالعدلبدينالله،والتمتعبالغنائموالسيادةفيالأرض،"وأولئكهمالمفلحون"،أيالفائزونبسيادةالدنيامعسعادةالآخرة،دونأولئكالمنافقينالذينحرموامنهمابنفاقهم،ومالهمنسوءالأثرفيأعمالهموأخلاقهم".

**الآية الخامسة:**ﭧ ﭨ ﭽ **وَالسَّابِقُونَالْأَوَّلُونَمِنَالْمُهَاجِرِينَوَالْأَنْصَارِوَالَّذِينَاتَّبَعُوهُمْبِإِحْسَانٍرَضِيَاللَّهُعَنْهُمْوَرَضُواعَنْهُوَأَعَدَّلَهُمْجَنَّاتٍتَجْرِيتَحْتَهَاالْأَنْهَارُخَالِدِينَفِيهَاأَبَدًاذَلِكَالْفَوْزُالْعَظِيم(100)**ﭼ[التوبة:١٠٠]

لو لم يكن في القرآن الكريم إلاهذه الآية في مدح الصحابة وتزكيتهم لكفت، فهي آية قطعية في دلالتها، ولا تحمل أي تأويل آخر مهما أجهدالناعقون أنفسهم فيالبحث عنه والوقوف عليه، لأنه وبكل بساطة لا يوجد ذلك إلا في أذهانهم الخربة ونفوسهم المريضة، جاءت هذه الآية-وغيرها من الآيات- تزكي الصحابة،وتحث التراب في وجوه كل من تطاول عليهم، وتلقم الحجارة في أفواه كل من انتقص منهم شيئاً.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى([[42]](#footnote-43)): "لمابعثاللهمحمدابالهدى؛الذيماجعلاللهفيالأرض -ولايجعل- أمراًأجلمنهوأعظمقدراً،وتلقوهعنهبعدمجاهدتهالشديدةلهم،ومعالجتهمعلىنقلهمعنتلكالعاداتالجاهلية،والظلماتالكفرية،التيكانتقدأحالتقلوبهمعنفطرتها،فلماتلقواعنهذلكالهدىالعظيمزالتتلكالريونعنقلوبهم،واستنارتبهدىاللهالذيأنزلعلىعبدهورسوله.

فأخذواهذاالهدىالعظيم،بتلكالفطرةالجيدةفاجتمعلهمالكمالبالقوةالمخلوقةفيهم،والكمالالذيأنزلاللهإليهمبمنزلةأرضجيدةفينفسها،لكنهيمعطلةعنالحرث،أوقدنبتفيهاشجرالعضاةوالعوسجوصارتمأوىالخنازيروالسباع،فإذاطهرتعنالمؤذيمنالشجروالدواب،وازدرعفيهاأفضلالحبوبوالثمار،جاءفيهامنالحرثمالايوصفمثله،فصارالسابقونالأولونمنالمهاجرينوالأنصارأفضلخلقاللهبعدالأنبياء،وصارأفضلالناسبعدهممناتبعهمبإحسانإلىيومالقيامة: منالعربوالعجم".

إن الله تعالى قد زكى الصحابة، ورضي عنهم، وذكر العاقبة الأخروية التي تنتظرهم بالفوز العظيم، وقدم السابقين من المهاجرين والأنصار ثم ذكر من اتبعهم بإحسان ممن صحب النبي، "وقد تضمنهذاالقيدالشهادةللسابقينبكمالالإحسان؛لأنهمصاروافيهأئمةمتبوعين،وخرجبهمناتبعوهمفيظاهرالإسلاممسيئينغيرمحسنينفيهذاالاتباعوهمالمنافقون،ومناتبعوهممحسنينفيبعضالأعمالومسيئينفيبعضوهمالمذنبونوالآياتمبينةحالالفريقين"([[43]](#footnote-44)).

أخرجالبغوي([[44]](#footnote-45)) "عن أبيصخرحميدبنزياد قال: أتيتمحمدبنكعبالقرظيفقلتله: ماقولكفيأصحابرسولالله؟فقال: جميعأصحابرسولاللهفيالجنةمحسنهمومسيئهم،فقلتمنأينتقولهذا؟فقال: ياهذااقرأقولاللهتعالى: "وَالسَّابِقُونَالأوَّلُونَمِنَالْمُهَاجِرِينَوَالأنْصَارِ"، إلىأنقال: "رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْوَرَضُواعَنْهُ"، وقال: "وَالَّذِينَاتَّبَعُوهُمْبِإِحْسَانٍ" شرطفيالتابعينشريطةوهيأنيتبعوهمفيأفعالهمالحسنةدونالسيئة، قالأبوصخر: فكأنيلمأقرأهذهالآيةقط".

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى([[45]](#footnote-46)): "وجملةالقولأنجميعأفرادهذهالطبقاتالثلاث،قدجازواالقنطرةواستبقواالصراط،وماعاديؤثرفيكمالإيمانهمشيء،لأننورهميمحوكلظلمةتطرأعلىأحدمنهمبإلمامهبذنب،وإذاكانبعضالمحدثينيقول: إنمناتفقالشيخانعلىتعديلهفيالرواية -أياعتمداعليهفيأصولهماالمسندة- قدجازقنطرةالجرح،فماذايقالفيمنعدلهماللهوشهدلهمبأنهرضيعنهمورضواعنه؟".

**الآية السادسة:**ﭧ ﭨ ﭽ**إِنَّاللَّهَاشْتَرَىمِنَالْمُؤْمِنِينَأَنْفُسَهُمْوَأَمْوَالَهُمْبِأَنَّلَهُمُالْجَنَّةَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِاللَّهِفَيَقْتُلُونَوَيُقْتَلُونَوَعْدًاعَلَيْهِحَقًّافِيالتَّوْرَاةِوَالْإِنْجِيلِوَالْقُرْآنِوَمَنْأَوْفَىبِعَهْدِهِمِنَاللَّهِفَاسْتَبْشِرُوابِبَيْعِكُمُالَّذِيبَايَعْتُمْبِهِوَذَلِكَهُوَالْفَوْزُالْعَظِيمُ(111)**ﭼ[التوبة: ١١1].

إن الله تعالى ثامن المؤمنين من أصحاب رسول الله والمؤمنين في كل زمان ومكان على أنفسهم وأموالهم، وأكد سبحانه هذا العقد بـ"إن" المؤكدة، وجاء بالفعل الماضي بالشراء على أنه تم وانعقد، وأضافه سبحانه إلى نفسه، وأضاف إليهم الأنفس والأموال مع أنها له سبحانه، ثم أغلى لهم الثمن مباشرة وهو الجنة، وقد قرر الله تعالى الصفقة وأنها منعقدة بثمنها ابتداء ثم ذكر شروط هذه الصفقة، ثم قرر الله تعالى أن هذا وعد قاطع منه جاء في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم، وجاء الاستفهام في الآية يقرر حقيقة أن لا أحد أوفى من الله تعالى لعباده، ومن ثم خاطبهم بإعلان الفرح والسرور والابتهاج لعقد هذه الصفقة.

أخرج ابن أبي حاتم([[46]](#footnote-47)) عنعطاء الخراساني، جابربنعبداللهالأنصاري رضي الله عنهما قال: نزلتهذهالآيةعلىرسولاللهوهوفيالمسجد، "إناللهاشترىمنالمؤمنينأنفسهموأموالهمبأنلهمالجنة".. إلىآخرالآية،فكبرالناسفيالمسجد،فاقبلرجلمنالأنصارثانياًطرفيردائهعلىأحدعاتقيه،فقال: يارسولاللهأنزلتهذهالآية؟فقال: نعم،فقالالانصاري: بيعربيح،لانقيلولانستقيل".

وأخرج الطبري([[47]](#footnote-48)) في سبب نزولها عن أبيمعشر،عنمحمدبنكعبالقرظيوغيرهقالوا: قالعبداللهبنرواحةلرسولالله: اشترطلربِّكولنفسكماشئت! قال: أشترطلربيأنتعبدوهولاتشركوابهشيئًا،وأشترطلنفسيأنتمنعونيمماتمنعونمنهأنفسَكموأموالكم،قالوا: فإذافعلناذلك،فماذالنا؟قال: الجنة! قالوا: ربحالبيعُ،لانُقيلولانستقيل،فنزلت: "إناللهاشترىمنالمؤمنين.." الآية".

قلت: أول من خوطب بهذه البشارة أصحاب رسول الله، وجهادهم معلوم بالأدلة القطعية التي لا تحمل أي ظن في ثبوتها أو في دلالتها، وكانت ثمار هذا الجهاد أينعت بأن ارتفعت أعلام الإسلام خفاقة، وثبتت أركانه، وبدأ ينتشر خارج حدود الجزيرة إلى ما وصل إليه في فترة وجيزة من دخول الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، وما كان لذلك أن يتحقق لولاتوفيق الله ورعايته،ولولا جهاد الصحابة وبذلهم النفوس والأموال في سبيل إعلاء كلمة الله وإيصال دعوة الحق إلى الناس.

عنعمربنالخطابقال: أمرنارسولاللهأننتصدقفوافقذلكعنديمالا،فقلت: اليومأسبقأبابكرإنسبقتهيوما،قال: فجئتبنصفمالي،فقالرسولالله: ماأبقيتلأهلك؟قلت: مثله،وأتىأبوبكربكلماعنده،فقال : ياأبابكرماأبقيتلأهلك؟قال : أبقيتلهماللهورسوله،قلت: لاأسبقهإلىشيءأبدا"، قال الترمذي: هذاحديثحسنصحيح"([[48]](#footnote-49)).

**الآية السابعة:**ﭧ ﭨ ﭽ**التَّائِبُونَالْعَابِدُونَالْحَامِدُونَالسَّائِحُونَالرَّاكِعُونَالسَّاجِدُونَالْآمِرُونَبِالْمَعْرُوفِوَالنَّاهُونَعَنِالْمُنْكَرِوَالْحَافِظُونَلِحُدُودِاللَّهِوَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ(112)**ﭼ[التوبة: ١١2].

ثمأردف الله الآية السابقة بهذه الآية التي استفاضت في ذكر صفات المبشرين الذين يشكلون القاعدة المتينة التي يقوم عليها المجتمع المسلم، قال ابن كثير([[49]](#footnote-50)): "هذانعتُالمؤمنينالذيناشترىاللهمنهمأنفسهم،وأموالهمبهذهالصفاتالجميلة،والخلالالجليلة".

فما هي صفاتهم:

قالالبغوي: "قولهتعالى:

"التَّائِبُونَ"، أي: الذينتابوامنالشركوبرئوامنالنفاق.

"الْعَابِدُونَ" المطيعونالذينأخلصواالعبادةلله.

"الْحَامِدُونَ"، الذينيحمدوناللهعلىكلحالفيالسراءوالضراء،ورويناعنابنعباسرضياللهعنهماعنرسولاللهقال: "أولمنيُدْعىإلىالجنةيومالقيامةالذينيحمدوناللهفيالسراءوالضراء"([[50]](#footnote-51)).

"السَّائِحُونَ"، قالابنمسعودوابنعباسرضياللهعنهما: همالصائمون،وقالسفيانبنعيينة: إنماسميالصائمسائحالتركهاللذاتكلهامنالمطعموالمشربوالنكاح،وقالعطاء: السائحونالغزاةالمجاهدونفيسبيلالله،رويعنعثمانبنمظعونأنهقال: يارسولاللهائذنليفيالسياحة،فقال: "إنسياحةأمتيالجهادفيسبيلالله"([[51]](#footnote-52))، وقالعكرمة: السائحونهمطلبةالعلم. "الرَّاكِعُونَالسَّاجِدُونَ" يعني: المصلين، "الآمِرُونَبِالْمَعْرُوفِ"؛ بالإيمان، "وَالنَّاهُونَعَنِالْمُنْكَرِ"؛ عنالشرك،وقيل: المعروف: السنة،والمنكر: البدعة، "وَالْحَافِظُونَلِحُدُودِاللَّهِ"؛ القائمونبأوامرالله،وقالالحسن: أهلالوفاءببيعةالله".

قلت: جاء التعبير في الآية القرآنية بمدح أفعال الصحابة بصيغة اسم الفاعل وهي صفة تدل على تلازم الفاعل مع صفة الفعل نفسه، وهي صيغة تدل على التلازم والحدوثوالتجدد والاستمرار، وهذا ديدن أصحاب رسول الله، فالتعبير بـ"التائبون"، "العابدون"..، تدل على دوام التوبة منهم واستمرارها، وحدوثها وتجددها على كل حال، وكذا العبادة، والحمد..، وهذا يعني أن تفسير البغوي رحمه الله تعالى لكلمة "التائبون" لا يتسق مع طبيعة الوضع اللغوي لها، ولذلك عندما فسر معنى "الحامدون"، قال: الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء، وهذا يتسق مع طبيعة اسم الفاعل وما يؤديه من المعنى المراد منه، والله أعلم.

**الآية السابعة:** ﭧ ﭨ ﭽ**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115)**ﭼ[التوبة: ١١5].

قال السعدي رحمه الله تعالى([[52]](#footnote-53)): "يعنيأناللّهتعالىإذامنَّعلىقومبالهداية،وأمرهمبسلوكالصراطالمستقيم،فإنهتعالىيتممعليهمإحسانه،ويبينلهمجميعمايحتاجونإليه،وتدعوإليهضرورتهم،فلايتركهمضالين،جاهلينبأموردينهم،ففيهذادليلعلىكمالرحمته،وأنشريعتهوافيةبجميعمايحتاجهالعباد،فيأصولالدينوفروعه.

ويحتملأنالمرادبذلك؛فإذابينلهممايتقونفلمينقادواله،عاقبهمبالإضلالجزاءلهمعلىردهمالحقالمبين،والأولأولى".

قلت: وقد انقاد أصحاب رسول الله إلى الحق الذين بين لهم، وكانوا عالمين بمراد الله تعالى وأوصلوه للناس من بعد رسول الله، وكانوا الأمناء على دينه، وحفظوا القرآن بجمعه، وتعليمه للناس، والسنة بحفظها وروايتها، وكان من ضرورة ختم النبوة بمحمد حفظ ما أنزل الله عليه، ولا يتم ذلك إلا بحفظ أمته مجتمعة من بعده، والتي أوجب الله عليها إلى قيام الساعة تبليغ مراد الله للخلق.

ويفهم من هذه الآية أن الله ضامن لمن اتقاه بعد الهداية أن لا يضله، ومن قام على أمر الله تعالى فإن الله يعينه ويسدد خطوه، ويفهم منها أن الله قد تضمن للصحب من بعد رسوله أن لا يقعوا مجتمعينفي الضلالة بعد الهداية ما داموا قائمين على امر الله، وقد بشر النبي الأمة بأنها لاتجتمع على ضلالة، فقدأخرج الإمام أحمد([[53]](#footnote-54)) عنأبىبصرةالغفاري أنرسولاللهقال: "سألتربيأربعاً،فأعطانيثلاثاً،ومنعنيواحدة؛سألتاللهعزوجلأنلايجمعأمتيعلىضلالةفأعطانيها،وسألتاللهأنلايهلكهمبالسنينكماأهلكالأممقبلهمفأعطانيها،وسألتاللهأنلايلبسهمشيعاويذيقبعضهمبأسبعضفمنعنيها".

ما كان للصحب الكرام ممن سبق إلى الإسلام وعاش تلك السنوات من ألم الغربة عند أهله وعشيرته، وألم الصد عن عبادة الله، وألم التعذيب، وألم الفراق، وألم الهجران، وألم البعد عن الأوطان، وألم قتال ذوي القربى في سبيل الله، وألم القتال على عدة جبهات، وألم التربص بهم والكيد لهم، ومحاولة النيل منهم كلما سنحت للكفر سانحة، كل تلك الهزات العنيفة التي تعرضت لها الدعوة، وكل هذه الآلام وغيرها أعظم مما وقع عليهم، أن ينال منهم ويرتدوا على أعقابهم لا لشيء إلا لأنهم طيلة السنوات كانوا يضمرون الكفر ويظهرون الإسلام، تلك السنوات كانوا يخدعون رسول الله وهو بهم غير عليم، أي عاقل يقول هذا ويدعيه، وأي عاقل يستطيع أن يرويه، وأي عاقل يستطيع أن يستوعبه ويرتضيه.

ما كان الله تعالى أن يضل صحب رسول الله بعد إذ هداهم، وما كان الله ليأتمنهم على دينه، وهو غير عليم ببواطنهم.

إن من يدعي مثل هذه الأقوال ليوجه التهمة إلى الله جل في علاه أن يكون غير عالم بأحوال عباده، وهي تهمة لله تعالى بالجهل!! سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم!.

وفي نفس الوقت هي طعن في النبي بعدم معرفة من يصاحب ويأتمن من بعده! وطعن في طريقة تربية أصحابه الذين كانوا ينتظرون موته لينقضوا على الحكم من بعده؟!

**الآيةالثامنة:**ﭧ ﭨ ﭽ**لَقَدْتَابَاللَّهُعَلَىالنَّبِيِّوَالْمُهَاجِرِينَوَالْأَنْصَارِالَّذِينَاتَّبَعُوهُفِيسَاعَةِالْعُسْرَةِمِنْبَعْدِمَاكَادَيَزِيغُقُلُوبُفَرِيقٍمِنْهُمْثُمَّتَابَعَلَيْهِمْإِنَّهُبِهِمْرَءُوفٌرَحِيمٌ(117)**ﭼ[التوبة: ١١٧].

قالالطبري رحمه الله تعالى([[54]](#footnote-55)): "يقولتعالىذكره: لقدرزقاللهالإنابةإلىأمرهوطاعتهنبيّهمحمداً،والمهاجرينديارَهموعشيرتَهمإلىدارالإسلام،وأنصاررسولهفياللهالذيناتبعوارَسولاللهفيساعةالعسرةمنهم،منالنفقةوالظهروالزادوالماء، "منبعدماكاديزيغقلوبفريقمنهم"،يقول: منبعدماكاديميلقلوببعضهمعنالحق،ويشكفيدينهويرتاب،بالذينالهمنالمشقةوالشدّةفيسفرهوغزوه "ثمتابعليهم"،يقول: ثمرزقهمجلّثناؤهالإنابةوالرجوعإلىالثباتعلىدينه،وإبصارالحقالذيكانقدكاديلتبسعليهم "إنهبهمرءوفرحيم"،يقول: إنربكمبالذينخالطقلوبَهمذلكلمانالهمفيسفرهممنالشدةوالمشقةرءوفبهم "رحيم" أنيهلكهم،فينزعمنهمالإيمانبعدماقدأبلَوْافياللهماأبلوامعرسوله،وصبرواعليهمنالبأساءوالضراء".

قال محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى([[55]](#footnote-56)): "هذاخبرمؤكدبلامالقسمعلىحرفالتحقيق،بينبهتعالىفضلعطفهعلىنبيهوأصحابهالمؤمنينالصادقينمنالمهاجرينوالأنصار،وتجاوزهعنهفواتهمفيهذهالغزوةوفيغيرها،لاستغراقهافيحسناتهمالكثيرةعلىكونهملايصرونعلىشيءمنها،وإنماكانتهفواتهمهذهمقتضىالطباعالبشريةواجتهادالرأيفيمالميبينهاللهتعالىبياناقطعيايعدمخالفهعاصيا".

قلت: الحاصل أن الله تعالى قد من بالتوبة على نبيه وعلى المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في تلك اللحظات العصيبة التي صورها القرآن بكل ما فيها من صعوبة بالغة على النفس، وجاء تصويرها من قبل الصحابة رضي الله عنهم بما لا وصف مثله، فعنابنعباسأنهقيللعمربنالخطاب([[56]](#footnote-57)): "حدثنامنشأنالعسرةقال: خرجناإلىتبوكفيقيظشديدفنزلنامنزلاًأصابنافيهعطشحتىظنناأنرقابناستنقطع،حتىإنكانالرجلليذهبيلتمسالماءفلايرجعحتىنظنأنرقبتهستنقطع،حتىإنالرجللينحربعيرهفيعصرفرثهفيشربه،ويجعلمابقيعلىكبده،فقالأبوبكرالصديق: يارسولاللهقدعودكاللهفيالدعاءخيراًفادعلنا،فقال: أتحبذلك؟قال: نعمقال: فرفعيديه،فلميرجعهماحتىأظلتسحابةفسكبتفملؤامامعهم،ثمذهبناننظرفلمنجدهاجاوزتالعسكر".

وعنقتادةقال([[57]](#footnote-58)): "الذيناتبعوارسولاللهفيغزوةتبوكقِبَلالشأمفيلهَبَانِالحرّعلىمايعلماللهمنالجهد،أصابهمفيهاجهدٌشديد،حتىلقدذُكرلناأنالرجلينكانايشقّانالتمرةبينهما،وكانالنفريتناولونالتمرةبينهم،يمصُّهاهذاثميشربعليها،ثميمصُّهاهذاثميشربعليها،فتاباللهعليهموأقفلهممنغزوهم".

فأيجهد، وأي مشقة، وأي تعب، وأي جوع قد أصابهم ونال منهم،

قلت قد رفض بعض العلماء تفسير الزيغ هنا بالميل عن الدين والشك فيه كما ذهب الطبري رحمه الله تعالى، وإنما معناه الميل إلى الدعة والسكون والتخلف عن رسول الله.

قال السعدي([[58]](#footnote-59)): "أي: تنقلبقلوبهم،ويميلواإلىالدعةوالسكون،ولكناللّهثبتهموأيدهموقواهم. وزَيْغُالقلبهوانحرافهعنالصراطالمستقيم،فإنكانالانحراففيأصلالدين،كانكفراً،وإنكانفيشرائعه،كانبحسبتلكالشريعة،التيزاغعنها،إماقصرعنفعلها،أوفعلهاعلىغيرالوجهالشرعي".

قلت: الحاصل من هذه الآية القرآنية الكريمة أن الله تعالى قد أخبر بأنه تاب على النبي، وعلى المهاجرين والأنصار المتبعين، وجاء التعبير بلفظ الماضي بأنه سبق في علم الله ما سيقع منهم وبعفو الله عنهم وتوبتهم عليهم، وتعطي كلمة "تاب" معنى آخر أنها توبة قاطعة لا رجعة عنها مهما وقع منهم، لأن الله تعالى علم أنه لن يقع منهم غير الهفوات، فأعلم سبحانه أنه تاب عليهم تلك التوبةالتي تطمئن القلوب، وتدفعهم للمزيد، لأن وقوع أحدهم في معصية ما لا يعني أن أمره انتهى في مقابل ما قدم من للإسلام من تضحيات جسام، تهون في مقابل تلك المعصية.

وجاء مصداق ذلك في حديث حاطب بن أبي بلتعة حينما بعث بالكتاب لأهل مكة يخبرهم عن مسير النبي إليهم، وعندما كشف أمره قال: "ومافعلتكفراولاارتداداولارضابالكفربعدالإسلامفقالرسولاللهلقدصدقكم،قالعمر: يارسولاللهدعنيأضربعنقهذاالمنافق. قال: إنهقدشهدبدراً،ومايدريكلعلاللهأنيكونقداطلععلىأهلبدرفقال: اعملواماشئتمفقدغفرتلكم"([[59]](#footnote-60)).

فحكم الله تعالى لهم بالتوبة عليهم يدل على أمورقاطعة:

الأول: أن الله تعالى تاب عليهم وغفر لهم ما وقع منهم وأن هذه التوبة مستمرة إلى أن يتوفاه الله تعالى.

الثاني: أنه لن يقع من هؤلاء الصحب الكرام ما يؤدي إلى الكفر والخروج من الملة، لأن سبق الله تعالى لهم بالمغفرة والتوبة هو علم منه سبحانه بأن ذلك لن يقع منهم الكفر قطعا.

الثالث: أنه لا يجوز لأحد أن ينعت أصحاب النبي بألفاظ الكفر أو الفسق، خصوصا من سبق منهم بالإيمان، والهجرة، والجهاد، والنصرة.

**الآية التاسعة:**ﭧ ﭨ ﭽ **يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَوَكُونُوامَعَالصَّادِقِين(119)**ﭼ[التوبة: ١١٩]

قال ابن عطية رحمه الله تعالى([[60]](#footnote-61)): "قالابنجريجوغيره: الصدقفيهذهالآيةهوصدقالحديث،وقالنافعوالضحاكمامعناه: إناللفظأعممنصدقالحديث،وهوبمعنىالصحةفيالدينوالتمكنفيالخير،كماتقولالعرب: عودصدقورجلصدق،وقالتهذهالفرقة: كونوامعمحمدوأبيبكروعمروأخيارالمهاجرينالذينصدقوااللهفيالإسلامومعفيهذهالآيةتقتضيالصحبةفيالحالوالمشاركةفيالوصفالمقتضيللمدح،وقرأابنمسعودوابنعباس "وكونوامنالصادقين"،ورويتعنالنبيوكانابنمسعوديتأولهفيصدقالحديث،ورويعنهأنهقال: الكذبلايصلحمنهجدولاهزل،اقرؤاإنشئتم "ياأيهاالذينآمنوااتقوااللهوكونوامعالصادقين" .

قلت: هو خطاب واضح صريح في وجوب التزام المؤمنين المتقين في كل زمان ومكان طريق الصادقين، ولا أحد أولى بوصف الصدق من النبي وصحبه الكرام.

فعنزيدبنأسلم،عننافعفيقولهتعالى([[61]](#footnote-62)): "اتقوااللهوكونوامعالصادقين"،قال: "معالنبيوأصحابه".

وعنجويبر،عنالضحاكفيقوله([[62]](#footnote-63)): "وكونوامعالصادقين" ،قال: معأبيبكروعمروأصحابهما،رحمةُاللهعليهم".

وعنسعيدبنجبيرقال([[63]](#footnote-64)): "معأبيبكروعمر،رحمةاللهعليهما".

وعنابنجريجقال([[64]](#footnote-65)): "معالمهاجرينالصادقين".

قلت هذا التأويل ذكره ابن العربي في العواصم([[65]](#footnote-66)) ونسبه إلى بكر حيث احتج على وجوب اتباع المهاجرين من خلال هذه الآية، فقال: "إناللهسمانا "الصادقين"،وسماكم "المفلحين"،وقدأمركمأنتكونوامعناحيثماكُنَّا،فقال: "يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَوَكُونُوامَعَالصَّادِقِينَ".

قلت: أيا كانت تفسيرات العلماء للصادقين هنا، إلا أن الآية تحمل دلالة صريحة وواضحة في وجوب اتباع أصحاب رسول الله لأنهم أول الصادقين، والصادقون هم، هم يشكلون القاعدة المتينة التي قام عليها الإسلام، قمة الصدق والإخلاص، ومن ثم كان الأمر بلزومهم واتباعهم

**الآية العاشرة:**ﭧ ﭨ ﭽ**مَاكَانَلِأَهْلِالْمَدِينَةِوَمَنْحَوْلَهُمْمِنَالْأَعْرَابِأَنْيَتَخَلَّفُواعَنْرَسُولِاللَّهِوَلَايَرْغَبُوابِأَنْفُسِهِمْعَنْنَفْسِهِذَلِكَبِأَنَّهُمْلَايُصِيبُهُمْظَمَأٌوَلَانَصَبٌوَلَامَخْمَصَةٌفِيسَبِيلِاللَّهِوَلَايَطَئُونَمَوْطِئًايَغِيظُالْكُفَّارَوَلَايَنَالُونَمِنْعَدُوٍّنَيْلًاإِلَّاكُتِبَلَهُمْبِهِعَمَلٌصَالِحٌإِنَّاللَّهَلَايُضِيعُأَجْرَالْمُحْسِنِينَ(120)وَلَايُنْفِقُونَنَفَقَةًصَغِيرَةًوَلَاكَبِيرَةًوَلَايَقْطَعُونَوَادِيًاإِلَّاكُتِبَلَهُمْلِيَجْزِيَهُمُاللَّهُأَحْسَنَمَاكَانُوايَعْمَلُون(121)**ﭼ[التوبة:120-١٢١].

قال الطبري([[66]](#footnote-67)): "إناللهلايدعمحسنًامنخلقهأحسنفيعملهفأطاعهفيماأمره،وانتهىعمانهاهعنه،أنيجازيهعلىإحسانه،ويثيبهعلىصالحعمله،فلذلككتبَلمنفعلذلكمنأهلالمدينةومنحولهممنالأعرابماذكرفيهذهالآية،الثوابَعلىكلّمافعل،فلميضيِّعلهأجرَفعلهذلك".

وقال الزمخشري([[67]](#footnote-68)): "أمرواأنيصحبوهعلىالبأساءوالضراء،وأنيكابحوامعهالأهوالبرغبةونشاطواغتباط،وأنيلقواأنفسهممنالشدائدماتلقاهنفسه،علمابأنهاأعزنفسعلىاللهوأكرمها،فإذاتعرضتمعكرامتهاوعزتهاللخوضفيشدةوهولوجبعلىسائرالأنفسأنتتهافتفيماتعرضتله،ولايكترثلهاأصحابهاولايقيمونلهاوزنا،وتكونأخفشيءعليهموأهونه،فضلاعنأنيربَؤُوابأنفسهمعنمتابعتهاومصاحبتها،ويضنوابهاعلىماسمحبنفسهعليه،وهذانهيبليغمعتقبيحلأمرهم،وتوبيخلهمعليه،وتهييجلمتابعتهبأنفةوحمية".

قلت: حملت الآية توبيخا لمن تخلف عن الغزو مع رسول الله، وعتاباً، وفي نفس الوقت حملت مديحاً عظيماً للصحب الكرام لما قاموا به من أعمال عظيمة في سبيل إعلاء دين الله، وأن الله تعالى لا يضيع لهم أي عمل مهما صغر في أعينهم.

ثم أردفت الآية الكريمة ثناء عظيما لمن قدم ماله مهما عظم أو قل، لأن المقصود هو التقديم في حد ذاته، وتطويع النفس لتقدم في سبيل الله.

والمالقرين النفس؛ بل وتموت في سبيله، وعندما تستعذب النفس تقديمه لله تعالى لهو قمة العطاء، ويستحق منفقه الثناء العظيم، ولقد كان عثمان رضي الله عنه في مقدمة هؤلاء وضرب أروعالأمثلة في الجهاد في سبيل الله والذب عن دينه، يخرس كل من ينال منه أو يتهمه كائنا من كان.

عنعبدالرحمنبنخَبَّابالسلميقال([[68]](#footnote-69)): "خطبرسولاللهفحثعلىجيشالعسرة،فقالعثمانبنعفان: عليَّمائةبعيربأحلاسهاوأقتابها،قال: ثمحث،فقالعثمان: عليَّمائةأخرىبأحلاسهاوأقتابها،قال: ثمنزلمرْقاةمنالمنبرثمحث،فقالعثمانبنعفان: علىَّمائةأخرىبأحلاسهاوأقتابها،قال: فرأيترسولاللهيقولبيدههكذا،يحركهاكالمتعجب: "ماعلىعثمانماعملبعدهذا".

وعنعبدالرحمنبنسمرةقال([[69]](#footnote-70)): جاءعثمانإلىالنبيبألفدينارفيثوبهحينجَهَّزالنبيجيشالعسرةقال: فصبهافيحجرالنبي،فجعلالنبييقلبهابيدهويقول: "ماضَرّابنعفانماعملبعداليوم". يرددهامرارا".

الخاتمة:

من خلال ما سبق بيانه في هذه الورقة نستطيع أن نجمل أهم النتائج في النقاط الآتية:

1. إن من ضرورة ختم النبوة بقاء الشرع بعد النبي صافياً نقياً إلى قيام الساعة، ومن مقتضيات هذه الضرورة أن يقوم على الشرع بعد رسول الله من هو مؤتمن عليه، وأن يبلغه للناس، وهكذا كانت صفة الصحب، ولو كان غير ذلك لدعت الحاجة إلى رسالة جديدة، كما وقع في الرسالات التي خلت من قبل، فقد اندثرت بُعيد موت النبيين، أو وقع التحريف والتزيف فيها.
2. إن تزكية الله تعالى لصحابة رسوله في سور متعددة لافت للنظر، وكثرة المواطن التي أشارتإلى هذا التعديل تدل دلالة قاطعة لا تأويل فيها على صدق إيمانهم، وحسن اتباعهم، وترشيحهم من قبل الله تعالى لأن يقوموا بالأمر من بعد رسوله.
3. لو كان الصحب –كما يدعي من لا خلاق لهم- قد ارتدوا على أعقابهم عقيب موت النبي لفضحهم الله ابتداء، واظهر ما في نفوسهم، فالآيات القرآنية لم تدع أحداً إلا أظهرت بما في نفسه، وكشفت سريرته، والله لا يستحيي من الحق.
4. جاءت الآيات البينات في سورة التوبة مزكية ومادحة للصحب الكرام في ثلاثة عشر موضعاً؛على هيئة نصٍّ صريحٍ، أو عام يدخلون فيه ابتداءً، وكما هو معلوم فإن سورة التوبة من أواخر ما نزل على قلب رسول الله، وهي بذلك تحمل معانيَ عظيمةً في هذا الباب لا يستطيع لأحد أن ينكره.
5. جاءت الآيات في سورة التوبة مذكرة بعظم إيمان الصحابة وصفاء إيمانهم، ومذكرة بالدور العظيم الذي قاموا به، من حسن الذب عن دين الله وبذلهم العظيم في سبيل الله، والله تعالى ذكر بفضلهم وجهادهم في غير موضع من كتاب الله تعالى، وفي غير موضع من سورة التوبة، ومن كان هذا إيمانه وعمله وجهاده؛ فلا يجوز لأحد بعد ذلك أن ينتقص منهم، أو ينفي ما قاموا.
6. اللافت للنظر في الآيات الكريمات السابقات أن الله تعالى كرر لأصحاب رسول الله نيل ثواب الله تعالى وهو الجنة في خمس آيات منها، وكرر وصفهم بالفائزين خمس مرات، وبشرهم بالبشارات مرتين، وذكر رضاه عنهم مرتين، والتوبة عليهم مرتين، فهل لأحد بعد ذلك أن ينقض كلام الله تعالى، ومن ثم يصفهم بأقذع الكلام وأرذله، وهذا يدل في المقابل دلالة قاطعة على أن كل منتقص من أصحاب رسول الله قد كشف عيبته، واظهر عوار فكره، وسوء طويته، وقصده الباطل في النيل من دين الله تعالى ونقضه من أساسه.
7. إن كتاب الله تعالى يمثل الحجة المتفق عليها بين كل فرق المسلمين على اختلافهم الشديد، وعلى استتار البعض منهم في الاحتجاج ببعض دون بعض، إلا أن أحدا منهم لم يقل –على الأقل علانية- بتحريفه وعدم الاحتجاج به، مما يمثل الحجة البينة على كل من انتسب إلى الإسلام، ويقيم عليه الحجة البينة القاطعة، وقد سبق في علم الله تعالى أن البعض سينالمن الصحابة فزكاهم في كتابه، وعدلهم بما لايدع مجالاً للاجتهاد أو التأويل.

1. - البخاري، **[محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، نسخة مصورة عن الطبعة الهندية، اعتنى بها محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، المدينة المنورة.]** رقم(4655)، ومسلم، **[ابن الحجاج النيسابوري، الصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1991م.]**رقم(1347). [↑](#footnote-ref-2)
2. - البخاري، الجامع الصحيح رقم (4363)، ومسلم، الصحيح رقم(1618). [↑](#footnote-ref-3)
3. - البخاري، الجامع الصحيح (6/64) [↑](#footnote-ref-4)
4. - البخاري، الجامع الصحيح رقم(4669) [↑](#footnote-ref-5)
5. - البخاري، الجامع الصحيح رقم(4882)، ومسلم، الصحيح(3031) [↑](#footnote-ref-6)
6. - الترمذي، **[أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن(الجامع الكبير) تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م]**(5/272). [↑](#footnote-ref-7)
7. - ابن عاشور،**[ محمد الطاهر بن محمد التونسي، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000م.]**(10/4). [↑](#footnote-ref-8)
8. - انظر السيوطي، **[عبدالرحمنبنأبيبكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008.]**(1/153). [↑](#footnote-ref-9)
9. - ابن أبي حاتم، **[أبومحمدعبدالرحمنبنأبيحاتمالرازي، التفسير، تحقيق،أسعدمحمدالطيب، المكتبةالعصرية،صيدا، ط1، 1997م]**، (10 / 3471) [↑](#footnote-ref-10)
10. - ابن منظور، **[محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت]**.(6/336) [↑](#footnote-ref-11)
11. - الطاهر عاشور، التحرير والتنوير(10/5). [↑](#footnote-ref-12)
12. - ابن أبي شيبة، **[أبو بكر عبدالله محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق، كمال الحوت، دار التاج، بيروت، ط1، 1989م.]**(6/152)، والطبراني،**[ أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط تحقيق، طارق بن عوض الله وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.]**(2/85)، وسنده صحيح. [↑](#footnote-ref-13)
13. - السيوطي، **[عبدالرحمنبنأبيبكر، الدرالمنثور في التفسير بالماثور، تحقيق، عبدالله التركي، دارهجر،مصر، 2003م]**(7/227). [↑](#footnote-ref-14)
14. - ابن عاشور**،** التحرير والتنوير (10/6) [↑](#footnote-ref-15)
15. - ابن أبي حاتم، التفسير(6/1802). وسنده جيد [↑](#footnote-ref-16)
16. - الطبري، **[أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م.]** (14/268). [↑](#footnote-ref-17)
17. - ابن منظور، لسان العرب (2/114). [↑](#footnote-ref-18)
18. - ابن أبى حاتم، التفسير (6/1829). [↑](#footnote-ref-19)
19. - القرطبي،**[أبوعبداللهمحمدبنأحمدبنأبيبكر،الجامعلأحكامالقرآن، تحقيق،هشامسميرالبخاري، دارعالمالكتب،الرياض، ط1، 1423ه.]** (8/61). [↑](#footnote-ref-20)
20. - ابن هشام،**[عبدالملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية ، تحقيق، طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ]**(5/242). [↑](#footnote-ref-21)
21. - السيوطي، الاتقان(122-123). [↑](#footnote-ref-22)
22. - البخاري، الجامع الصحيح رقم(4364). [↑](#footnote-ref-23)
23. - ابن عاشور، التحرير والتنوير(10/6) [↑](#footnote-ref-24)
24. - ابن عاشور، التحرير والتنوير(10/6) [↑](#footnote-ref-25)
25. ابن كثير،**[أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1420هـ.]** (4/102)، أما حديث بعث النبي لعلي بصدر سورة براءة فقد أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، رقم(369)، ومسلم، الصحيح رقم(1347). [↑](#footnote-ref-26)
26. - أخرجه الترمذي، الجامع رقم(3086)، وأبو داود، **[سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت]** رقم(786)، وأحمد، **[ابن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، وبتحقيق أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ط4، 1954م.]**(1/57)، وقال الترمذي(5/272): هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس، و يزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس غير حديث، ويقال: هو يزيد بن هرمز، و يزيد الرقاشي هو يزيد بن أبان الرقاشي، ولم يدرك ابن عباس إنما روى عن أنس بن مالك وكلاهما من أهل البصرة و يزيد الفارسي أقدم من يزيد الرقاشي.

    قال ابن أبي حاتم:**[أبومحمدعبدالرحمنبنأبيحاتمالرازي، الجرح والتعديل، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، 1952م.]،** (9/293) " اختلفوا في يزيد بن هرمز انه يزيد الفارسى ام لا فقال عبد الرحمن ابن مهدى فيما سمعت ابى يحكى عن على ابن المدينى عنه انه قال: يزيدالفارسى هو يزيد بن هرمز، وكذا قاله احمد بن حنبل فيما اخبرنا عبد الله ابن احمد فيما كتب إلى قال سمعت ابى يقول: يزيد بن هرمز هو يزيد الفارسى، وعبد الله بن يزيد الذى يحدث عنه مالك هو ابنه، وقال يحيى بن سعيد القطان وانكر أن يكونا واحدا، سمعت ابى يحكى عن على ابن المدينى قال ذكرت ليحيى قول عبد الرحمن ابن مهدى بان يزيد الفارسى هو يزيد بن هرمز، فلم يعرفه، وقال: كان يكون مع الامراء، وقال أبو هلال عن مالك بن دينار عن يزيد الفارسى كاتب عبيدالله - يعنى ابن معمر سمعت أبى يقول: يزيد ابن هرمز هذا ليس بيزيد الفارسى، هو سواه، فاما يزيد بن هرمز فهو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز، وكان ابن هرمز من ابناء الفرس الذين كانوا بالمدينة وجالسوا ابا هريرة مثل أبى السائب مولى هشام بن زهرة ونظرائه، وليس هو بيزيدالفارسى البصري الذى يروى عن ابن عباس روى عنه الأعرابيوإنمايروى عن يزيد بن هرمز الحارث بن أبى ذباب، وليس بحديثه بأس، وكذلك صاحب ابن عباس لا بأس به".

    قلت: قد فرق بينهما ابن حجر **[أحمد بن علي العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق، محمد عوَّامة، دار الرشيد، حلب، ط1، 1406هـ.]** فقال عن الأول: يزيد بن هرمز المدني، مولى بني ليث، وهو غير يزيد الفارسي على الصحيح، وهو والد عبدالله ثقة من الثالثة"، (رقم7790)، وأما يزيد الفارسي فقال عنه: "البصري، مقبول"(رقم7796). [↑](#footnote-ref-27)
27. - أحمد شاكر، تعليقاته على مسند الإمام أحمد(1/328). [↑](#footnote-ref-28)
28. - السيوطي، الدر المنثور(7/227)، وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه. [↑](#footnote-ref-29)
29. - ابن الجوزي، **[أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.]**، (3 / 145). [↑](#footnote-ref-30)
30. - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(8/61) [↑](#footnote-ref-31)
31. - السيوطي، الاتقان(1/48). [↑](#footnote-ref-32)
32. - البخاري، الجامع الصحيح رقم(3884) [↑](#footnote-ref-33)
33. - الطبري، جامع البيان (14/168). [↑](#footnote-ref-34)
34. - مسلم، الصحيح، رقم (1879)، وأخرج الطبري(جامع البيان (14/170)) عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عن معاوية،عنعليعنابنعباسقوله: "أجعلتمسقايةالحاجوعمارةالمسجدالحرامكمنآمنباللهواليومالآخر"،قالالعباسبنعبدالمطلبحينأسريومبدر: لئنكنتمسبقتمونابالإسلاموالهجرةوالجهاد،لقدكنانعمرالمسجدالحرام،ونسقيالحاج،ونفكالعاني ! قالالله: "أجعلتمسقايةالحاج"،إلىقوله:"الظالمين"،يعنيأنذلككانفيالشرك،ولاأقبلماكانفيالشرك". الطبري، ، وعلي هو ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وروايته عنه منقطعة، انظر المزي،**[يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، تهذيب الكمال، تحقيق، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.]**(20/490). [↑](#footnote-ref-35)
35. - ابن عطية، **[أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي، تحقيق، عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 2002م.]**، (3/17). [↑](#footnote-ref-36)
36. - جامع البيان (تفسير الطبري) - (14 / 274) [↑](#footnote-ref-37)
37. - الشعراوي، [محمد متولي، تفسير الشعراوي، نسخة مصورة pdf.] (8/639)، وانظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(10/211). [↑](#footnote-ref-38)
38. - أخرج البخاري، الجامع الصحيح، رقم (481)، ومسلم، الصحيح، رقم (2585) عن أي موسى الأشعري قال: قال رسول الله: ""المؤمنللمؤمنكالبنانيشدبعضهبعضا،وشبكبينأصابعه". [↑](#footnote-ref-39)
39. - الطبري، جامع البيان (14/350) [↑](#footnote-ref-40)
40. - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، رقم(6549)، ومسلم، الصحيح، رقم(2829). [↑](#footnote-ref-41)
41. - محمد رشيد[ا**بنعليرضا، تفسيرالمنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1947م]**. (10/503). [↑](#footnote-ref-42)
42. - ابن تيمية،**[أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق، ناصر عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.]** (1/448). [↑](#footnote-ref-43)
43. - محمد رشيد رضا، تفسير المنار (11/13) [↑](#footnote-ref-44)
44. - البغوي، **[أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق، محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1417ه]**(4/88). [↑](#footnote-ref-45)
45. محمد رشيد رضا، تفسير المنار(11/15). [↑](#footnote-ref-46)
46. - ابن أبى حاتم، التفسير (6/1886). قلت: وعطاء الخرساني لم يسمع من جابر رضي الله عنه، فضلا عن أنه مدلس. انظر تهذيب الكمال(20/107). [↑](#footnote-ref-47)
47. - الطبري، جامع البيان (14/499).قلت: وهو مرسل محمد بن كعب من التابعين. [↑](#footnote-ref-48)
48. - أخرجه الترمذي، السنن رقم(3675)، وأبو داود، السنن رقم(1678) وسنده صحيح. [↑](#footnote-ref-49)
49. - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/219). [↑](#footnote-ref-50)
50. - أخرجه الحاكم، **[أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.]** (1/502) وصححه على شرط مسلم، قال الهيثمي **[نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت 1412هـ]** (10/95): "رواه الطبراني في الثلاثة، بأسانيد، وفي أحدها: قيس بن الربيع: وثقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه، وإسناده حسن" . وأخرجه البغوي، **[أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت،ط2، 1403هـ]**: (5/50)، وفي سنده حبيب بن أبي ثابت، مدلس وقد عنعن. [↑](#footnote-ref-51)
51. - هذا اللفظ أخرجه البغوي في شرح السنة(2/370)، وسنده ضعيف، فيه رشيدين بن سعد، وهو ضعيف كما هو معلوم، وأخرجه أبو داود، السنن رقم(2486) من غير ذكر اسم الرجل الذي جاء إلى النبي، وسنده صحيح [↑](#footnote-ref-52)
52. - السعدي،**[عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.]**ص(353) [↑](#footnote-ref-53)
53. - أحمد ، المسند (6/396)، والرواي عن أبي بصرة مجهول، وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ، " إن الله لا يجمع أمتي، أو قال: أمة محمد، على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار" .أخرجه الترمذي في جامعه، رقم(2167)،وسنده صحيح، وله شاهد آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الحاكم في المستدرك(1/202) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي عليه. [↑](#footnote-ref-54)
54. - الطبري، جامع البيان (14/539). [↑](#footnote-ref-55)
55. - محمد رشيد رضا، تفسير المنار (11/52). [↑](#footnote-ref-56)
56. - أخرجه ابن حبان، **[أبو حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.]** (4/223)، وابن خزيمة، الصحيح رقم(101).قال الشيخشعيبالأرنؤوطفي تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط مسلم، قلت: كيف يكون على شرط مسلم، وما روى مسلم لسعيد بن أبي هلال عن نافع، لكن الحديث سنده حسن والله أعلم. [↑](#footnote-ref-57)
57. - الطبري، جامع البيان(14/541). [↑](#footnote-ref-58)
58. - السعدي، تيسير الكريم المنان ص(354). [↑](#footnote-ref-59)
59. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح رقم(3007)، ومسلم، الجامع الصحيح رقم(2494). [↑](#footnote-ref-60)
60. - ابن عطية، المحرر الوجيز (3/329) [↑](#footnote-ref-61)
61. - الطبري، جامع البيان (14/559)، وسنده فيه اضطراب، فقد رواه محمد بن حميد وأبو يزيد حبويه عن يعقوب القمي عن زيد بن أسلم عن نافع من قوله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(6/1907) عن يحي الحماني عن يعقوب عن زيد عن نافع عن ابن عمر من قوله، ويعقوب؛ صدوق يهم(التقريب رقم 7822)، فالوهم منه والله أعلم. [↑](#footnote-ref-62)
62. ابن حاتم، التفسير(6/1906)، والطبري، جامع البيان(14/559)، وفيه جويبر ضعيف جداً. [↑](#footnote-ref-63)
63. - الطبري، جامع البيان، (14/559)، وفيه خلف بن خليفة وقد اختلط. [↑](#footnote-ref-64)
64. - الطبري، جامع البيان (14/559). [↑](#footnote-ref-65)
65. - ابن العربي المالكي، **[محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي،العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق، محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت،ط2، 1407هـ.]**، ص(62). قال العلامة محمد رشيد رضا(تفسير المنار 11/59): "وقيل إن المراد بـ (الصادقين) المهاجرون وأن أبا بكر احتج بالآية على الأنصار يوم السقيفة . وهذا القول لا وجه له والاحتجاج به لا يصح ، ووجهه القائلون به بأنه جعل "الصادقين"هنا هم "الصادقين" في آية سورة الحشر: (للفقراء المهاجرين) إلى قوله: (أولئك هم الصادقون)، ومقتضاه أن يكون هذا الوصف خاصا بالمهاجرين حيث وجد في القرآن معرفا كآية (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) إلى قوله: (أولئك هم الصادقون)، وقوله: (ليسأل الصادقين)، (ليجزي الله الصادقين)، وغيرهن، وهو باطل ولم يقل به أحد". [↑](#footnote-ref-66)
66. - الطبري، جامع البيان (14/561-562). [↑](#footnote-ref-67)
67. - الزمخشري، **[أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي ـ بيروت، 1407 هـ]**(3/105-106). [↑](#footnote-ref-68)
68. - أخرجه الترمذي، الجامع، رقم (3700)، وعبد الله بن أحمد، زوائد المسند (4/75)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة"، قلت: فيه فرقد بن أبي طلحة؛ مجهول، انظر التقريب(5385). [↑](#footnote-ref-69)
69. - أخرجهالترمذي، الجامع، رقم (3701) وعبدالله بن أحمد، زوائدالمسند (5/63)،وقالالترمذي: "هذاحديثحسنغريبمنهذاالوجه". [↑](#footnote-ref-70)